حكايات ألف ليلة

القرد الدميم



بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ. إسماعيل دياب
إشراف : أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

تمكَّن (حسن بدر الدين) من الفرار من قصره في اللَّحظة الأخيرة ، قبل وصول عساكر الملك للقبض عليه ، فخرج هائمًا على وجهه وهو لا يدرى إلى أين يذهب ، بعد المؤامرة التى دبرت ضده ..

وفكَّر فى مغادرة (البصرة) إلى (مصر) لمقابلة عمه الوزير (شمس الدين) تنفيذًا لوصيَّة والده ، لكنه تذكَّر أنَّ أبواب (البصرة) لابدَّ أن تكون قد وضعت تحت المراقبة الشَّديدة من جند الملك ، ولابدَّ أنه سيقع فى أيديهم ، ولذلك تراجع عن تنفيذ الفكرة ..

وبينما (حسن بدر الدين) شاردٌ فى أفكاره السوداء ، وقد ضاقت الدُّنيا فى وجهه ، واتته فكرةٌ عن المكان الآمن ، الذى يمكن أن يختبئ فيه .. فقال فى نفسه :

ـ المكانُ الوحيدُ الذى لا يمكنُ للملك أو لأحد من أعوانه أن يفكِّر أنَّنى اختبأتُ فيه هو المكانُ الذى يرقدُ فيه أبى ..

هو المقابر .. سأختبئُ هناك ، حتى يهدأ البحثُ عنِّى .. ثم أهرب ..

وهكذا قاد (حسن بدرُ الدين) جوادهُ إلى المقابر ..

وقبْلَ أَنْ يصلَ إلى الْمَقابر قابلَهُ تاجرٌ يهُودىٌّ راكبًا بغلته ، ومعه خرجٌ يحْملُ فيه أكْياسًا مليئةً بالدَّنانير الذَّهبيَّة ، وكانَ ذلكَ التَّاجرُ من التُّجار الْمُتعاملين فى تصْريف تجارته ، التى تجْلبُها الْمَراكبُ من أماكنَ بعيدة .. فلمَّا رآهُ التاجرُ فرح به، وقال لهُ :

ـ لقدْ كُنْتُ ذاهبًا إليْكَ فى قَصْركَ ..

فقال له (حسنٌ) :

ـ خيرًا ..

فقالَ التاجرُ :

ـ لقدْ علمتُ أنَّ بعضَ مراكبكَ التجاريةَ تصلُ اليومَ إلى ميناءِ (البصرةِ) محملةً بالتجارةِ ، وأريدُ أنْ يكونَ لى نصيبٌ فى شراءِ بضاعةِ أولِ مركبٍ ، وأعطيكَ عربونًا ألفَ دينارٍ ذهبًا ، حتى تصلَ المراكبُ ونقدرُ ثمنَ البضاعةِ بسعرِ السوقِ ..

فقالَ (حسن) :

ـ موافقٌ ..

فأخرجَ اليهوديُّ منْ خرجهِ كيسًا به ألفُ دينارٍ ، فقدمهُ إلى (حسن بدرِ الدينِ) قائلاً :

ـ اكتبْ لى صكًا بالمبلغِ ، حتى أقدمهُ لعمالكَ على المركبِ ، فيسلمونى البضائعَ ..

وقدمَ التاجرُ اليهوديُّ لـ (حسن) ورقةً وقلمًا ، فكتبَ (حسن) صكًا بالمبلغِ ، وقدمهُ لهُ .. وانصرفَ كلٌّ منهما فى طريقهِ ..

وصلَ (حسن) إلى المقابرِ ، فتوجهَ مباشرةً إلى قبرِ أبيهِ ، وجلسَ يقرأُ لهُ الفاتحةَ ، وبعضَ ما تيسرَ لهُ من



الْقُرآن .. ثم أَخذَ يَدْعُو
لهُ بالْخَيْرِ ، حتى غابَتِ الشمسُ بنورِها ،
وأَقْبَلَ اللَّيْلُ بظَلامِه ، فأَسْنَدَ رأْسَهُ إلى قَبْرِ أَبيه ، ونامَ في مَكانِه .. ولم يمضِ وقْتٌ طويلٌ ، حتى ظَهرَ الْقَمرُ في السَّماءِ ، وبدَّدَ ظُلْمةَ الْمَكانِ بنورِه ..
وكانَ الْمَكانُ عامرًا بالْجانِّ الْمُؤمنين ، فخرجَتْ جِنِّيةٌ تتمشَّى بين الْقُبورِ ، فرأَتْ (حسن) نائمًا ، وضوءُ الْقَمرِ الْفِضِّيُّ يَتلألأُ على وجْهِه ، فَيزيدُهُ حُسْنًا وجَمالًا ،

فقالَت الجِنّيةُ فى نفْسِها :

ـ سُبْحَانَ اللّه . . إِنْسِىٌّ ينامُ بينَ القُبورِ ! ! لابُدَّ أَنَّ هُناكَ ما يحزِنُه . .

وطارَت الجِنّيةُ باحثةً عن أَحدٍ من جنسِها ، لتحكىَ له ما رأَتْ ، فقابلَتْ جنيًا قادمًا من مصرَ ، فقالَت له :

ـ تعالَ لترى ذلكَ الإِنْسىَّ النَّائمَ بينَ المقابرِ . .

فلمَّا وصَلا إلى (حَسَن) وقَفا ينظُران إلَيه ، وقالتِ الجِنّيةُ :

ـ هلْ رأَيْتَ فى حياتِك إنْسيًا بهذا الحُسْنِ ؟!

فقالَ الجِنّى متعجبًا :

ـ سبْحانَ من لا شَبيه لهُ . . أَنا قادمٌ من مصرَ حالاً ، ولقدْ رأَيْتُ هناكَ فتاةً فى نفسِ عمرِ ذلكَ الشَّابِ ، وتُشبِهُه تمامَ الشَّبهِ ، وهى (ستُّ الحُسنِ) ابنةُ الوزيرِ (شمسِ الدينِ) . .

وهذهِ الفَتاةُ لها حكايةٌ عجيبةٌ ، وقِصةٌ غريبةٌ . .

فقالَت الجِنّيةُ :

ـ وما هى حكايةُ (ستِّ الحُسْنِ) ؟!

فقالَ الجِنّى :



ـ لما بلغت (ست الحسن) سن الزواج ، خطبها الملك من والدها ليتزوجها ، فاعتذر له الوزير (شمس الدين) قائلا له : إنه قد أقسم ألا يزوج ابنته إلا من ابن أخيه (نور الدين) حتى يصالح أخاه ، بعد أن علم أنه استقر فى (البصرة) وتزوج ابنة وزيرها ، وأنجب منها ولدا . .

فلما سمع الملك رد وزيره عليه ، غضب غضبا شديدا ،

وقال : والله لا أزوج ابنتك إلا أقل خدمى وأحقرهم ..
فقالت الجنية :
ـ وهل نفذ الملك تهديده ؟
فقال الجنى :
ـ لقد تركتهم يعدون العدة لعقد قران (ست الحسن) على سائس الملك ، وهو شخص دميم أحدب ، قبيح بشع الخلقة ، كأنه قرد قميء ..
فقالت الجنية :
ـ وهل وافق الوزير (شمس الدين) على زفاف ابنته لذلك الأحدب الدميم ؟!
فقال الجنى :
ـ الوزير (شمس الدين) مسكين ومغلوب على أمره .. لابد أن ينفذ أمر الملك ، وإلا أمر بشنقه ..
فتأثرت الجنية من أجل (ست الحسن) وقالت :
ـ يجب أن تساعدني ، حتى نمنع زواج ذلك القرد الدميم من (ست الحسن) ونتمم زواجها من ابن عمها (حسن) ..
فتعجب الجنى وقال :
ـ كيف نفعل ذلك ، وقد تركتهم يجهزون العروسين لعقد القران ؟!



فقالَت الجِنْيَةُ :

ـ قُمْ بنَا نَحْمِلْ (حَسَن) وهُوَ نائِمٌ ، ونَطيرُ بهِ إلى (مِصْرَ) وَهُناكَ نَجِدُ أَلْفَ تَدْبِيرٍ ..

فوافَقَهَا الجِنِّيُّ ، وحَمَلَ الاثْنَانِ (حَسَنْ بَدْر الدِّين) وهو نائِمٌ ، فطارا به ، ونزلا في (مصر) قَرِيبًا من قَصْرِ الوَزِيرِ (شمسِ الدِّينِ) حَيْثُ كانَ الجَميعُ مشْغُولِين بتجهِيزِ (ستِّ الحُسْنِ) لِتُزَفَّ إلى سائسِ المَلِكِ الدَّمِيمِ ..

وما حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كانَ أَعْجَبَ مِن العَجَبِ .. فَقَدْ أَيْقَظَ

الجنيّان (حَسَن) وقالا له :
ـ قُمْ ، واعلمْ أنك الآنَ فى (مصر) قريبا من قصرِ عمِّك الوزيرِ (شمسِ الدينِ) ..
فتعجَّبَ (حَسَن) وقال :
ـ من أنتما ؟! وكيف أتيتما بى إلى هُنا ؟!
فقال الجنىُّ :
ـ ليسَ هذا وقتَ كلامٍ .. قُمْ لتعقدَ قرانَك على (ستِّ الحُسْنِ) قبلَ أنْ تزفَّ إلى ذلكَ القِردِ الدَّميمِ ، سائسِ الملك ..
فقالَ (حسن) متعجبًا :
وكيفَ أعقدُ قرانى عليها ، وهى ستُزَفُّ إلى غيرى ؟!
فقالتِ الجِنِّيَّةُ :
ـ نحنُ سنساعدُك ..
وقالَ الجنىُّ :
ـ سنخطفُ القاضى ونأمره بعقدِ قرانِك عليها ..
وبرغمِ أنَّ (حسن) لم يكُن يفهمُ شيئا إلاَّ أنه قال :
ـ وسائسُ الملك ؟!
فقالَ الجنىُّ :
ـ سنخطفُه هو أيضًا .. هيّا لا تُضيعِ الوقتَ ، فكُلُّ هدفِنا



هو مساعدتك .. لا تضيع فرصة الزواج من (ست الحسن) ..

فنهض (حسن) مستسلما ، وسار معهما إلى داخل قصر الوزير (شمس الدين) ، واختلط بالمدعوين ..

وما حدث بعد ذلك كان كالحواديت ..

فقد قام الجنى بخطف القاضى المكلف بعقد القران ، عندما كان ينزل من فوق بغلته أمام القصر ، وحبساه فى إحدى غرف القصر ..

ثمَّ توجَّهَا إلى (ستِّ الحُسْنِ) التى كانت تجلس فى غرفتها باكية ، بعد أن انتهت الماشطات من تزيينها ، لتُزفَّ إلى سائس الملك الأحدب الدميم ، وأخبراها ، أنَّ ابن عمها (حسن) قد حضر للزواج منها ، وإنقاذها من الأحدب الدميم ، سائس الملك المفروض عليها .. فلما سمعت (ستُّ الحسنِ) ذلك كادت تطير من الفرح ، وأبلغت والدها الوزير (شمس الدين) فلم يصدق أنَّ ذلك يمكن أن يحدث حتى رأى ابن أخيه ورحب به ، وسأله عن والده (نور الدين) فأخبره (حسن) فى حزن أنه قد مات ، وأنه هرب من مطاردة الملك بعد أن وشى به الحاسدون ..

فتأثَّر (شمس الدين) لما حدث لأخيه ، وبكى لفراقه بشدة ، فقال الجنى منبها :

ـ ليس هذا وقت ذرف الدموع أيها الوزير .. دعنا ننتهى أولاً من مراسم عقد القران ، قبل أن يحضر (عريس الغفلة) الأحدب من الحمام ومعه أعوان الملك لعقد القران على ابنتك ، فتضيع جهودنا هباء ..

فقال الوزير (شمس الدين) فى تأثُّر :

ـ وكيف سنخرج من هذه المصيبة ، التى أوقعنا فيها الملك بإصراره على تزويج ابنتى من سائسه الدميم ؟ !



فقالَ الجِنىُّ :

ـ دعْ هذه الأُمورَ لنا .. المُهمُّ

أنَّكَ تُوافِقُ على زَواجِ ابنَتِكَ من ابنِ أَخيكَ (حَسَن) .

فقالَ الوَزيرُ (شمسُ الدّينِ) :

ـ هذه هِىَ أُمنيَّةُ حياتى ..

فقالَ الجِنىُّ :

ـ إذَنْ نَبْدأُ العَمَلَ على بَرَكَةِ اللَّهِ ..

وهكذا اتجه الجميع إلى الغرفة التى حبس فيها القاضى ، فتم عقد قران (حسن) و (ست الحسن) ..

وكانت الخطوة التالية هى قيام الجنى والجنية بخطف السائس الأحدب ، وطارا به بعيدا ، بعد أن أذاقاه من صنوف الويل والعذاب ، وألقيا به فى مكان سحيق بينه وبين قصر الملك سفر أيام وشهور ، وطلبا منه ألا يفكر فى العودة إلى قصر الملك مرة أخرى ، وإلا قتلاه ، بعد أن أخبراه بأنهما عفريتان ..

وهكذا اختفى الأحدب المسكين فى ظروف غامضة .. وعندما علم الملك أن زواج (ست الحسن) من سائسه لم يتم ، وأن السائس قد اختفى فى ظروف غامضة ، كاد يجن من الغيظ ، وأمر جنوده وعساكره أن يبحثوا عنه فى كل مكان ، وأن يحضروه بأى طريقة .. ولكن هيهات أن يعثروا له على أثر ..

وهكذا انفض الفرح ، وبات الملك ليلته فى غيظ وكمد ، وهو يظن أن الوزير (شمس الدين) كان وراء ما حدث ، خصوصا بعد أن علم أن (ست الحسن) قد تم عقد قرانها وزفافها إلى ابن عمها (حسن بدر الدين) ..

وبات (حسن) ليلته مع زوجته (ست الحسن) فى



قَصْرِ عَمِّهِ ، حتى طلعَ الفَجْرُ ، وهوَ لا يُصدِّقُ أنَّ شَمْلَهُ قدِ اجتمعَ بعمِّهِ وبابنةِ عمِّهِ ، بعدَ أنْ هربَ منْ قصرِهِ بالْبصرةِ ، ناجيًا منَ الْمؤامرةِ ، التي دبَّرها أعداؤُهُ ، حينَ أوغرُوا عليهِ صدرَ الملِكِ هُناكَ . .

ولكنَّ (حَسَن) لمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهُ أَصْبحَ مُطارَدًا مِنْ مَلِكِ (مِصْرَ) أَيْضًا بسببِ زواجِهِ منْ (سِتِّ الحُسْنِ) واخْتِفاءِ السَّائسِ . .

ولذَلِكَ أصدرَ مَلِكُ (مِصْرَ) أمرًا بالْقبضِ علَى (حَسَنٍ)

مع ظهور أول ضوء للصباح والزج به في السجن ، لتحديه قرارا أصدره بزواج سائسه من (ست الحسن) ..

كلُّ هذا و (حسن) غافل عما دبره له ملك (مصر) ولكنَّ الجنى والجنية كانا يحومان حول قصر ملك (مصر) فسمعاه وهو يصدر أمره إلى رئيس الشرطة ..

ولذلك قالت الجنية للجنى :

ـ إذا تركنا (حسن) هنا زج به الملك فى السجن ، وربما قتله ..

وقال الجنى :

ـ وإذا عدنا به إلى (البصرة) قتله ملكها ..

فقالت الجنية :

ـ من الأفضل أن نأخذه إلى الشام ..

ووافقها الجنى على الفكرة ..

وبينما كان (حسن) نائما بجوار زوجته (ست الحسن) حملاه وطارا به ، فوضعاه على أحد أبواب مدينة (دمشق) وهو مازال يغط فى نوم عميق ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ١٠٣٠١ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ٣ - ٧٨٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧